المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

دور وسائل الإعلام والاتصال في الارتقاء بالاستعمال اللغوي العربي أو الانحدار به

The role of mass media and communication in promoting or declining Arabic linguistic use

سليمة برطولي

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة salibertouli@gmail.com

تاريخ الإرسال: 26-04-2021 تاريخ القبول: 17-05-2021 تاريخ النشر: 25-09-2021

الملخص:

يعد الاتصال أهم نشاط في حياة الإنسان، إذ من خلاله يتفاعل مع غيره ويعبر لهم عن أفكاره ومشاعره واحتياجاته المتعددة، وبه ينقل إليهم أفكاره وآراءه وثقافته...إلخ . وتعد اللغة الوسيلة الرئيسة التي يعتمد عليها في هذا الاتصال، لهذا تعمل جميع الشعوب على الحفاظ على لغاتها، فهي بهذا تحافظ على لحمتها الاجتماعية، وعلى مقوم هام من مقومات هويتها. وقد أدرك العرب منذ القديم أهمية الحفاظ على اللغة العربية الفصحى، وعلى سلامة استعمالها، فلم يذخروا جهدهم – طوال قرون خلت– من أجل استمراريتها، وإيصالها إلينا في صورة تعكس مدى ما بذلوه لأجل ذلك. لكن التطور المتسارع للحضارة المعاصرة في جميع المجالات من جهة ، والاستعمال الكبير لوسائل الإعلام والاتصال المختلفة، قد أظهرا ضرورة مضاعفة الجهد العربي لحفظ اللغة وتطويعها لاستيعاب الجديد العلمي والمعرفي والتقني، ولحفظ سلامة الاستعمال اللغوي العربي، ولتوجيه مزيد عناية للوسيلة الإعلامية حتى تكون يد عون في ذلك، لا يد هدم لما يبذل من جهود – هي ليومنا – لا تزال غير كافية لحفظ الصورة المنشودة للغة العربية، والصورة المنشودة للاستعمال اللغوي العربي. _ فما الفرق بين الإعلام والاتصال؟ _ وما دور وسائل الإعلام والاتصال في الارتقاء بالاستعمال اللغوي العربي أو الانحدار به ؟ _ وما أهمية توجيه هذه الوسائل لخدمة الاستعمال اللغوي العربي ؟

الكلمات المفتاحية: الإعلام – الاتصال – الاستعمال اللغوي – الارتقاء – الانحدار

ABSTRACT: Communication is the most important activity in a person's life, as through it he interacts with others and expresses to them his multiple thoughts, feelings and shown the need to double the Arab effort to preserve the language and adapt it to accommodate the new scientific, knowledge and technical, and to preserve the integrity of the Arabic linguistic use, and to direct More attention to the media so that it can be a help in that, not a destructive needs, and through it he transmits to them his ideas, opinions, culture ... etc. The language is the main means upon which this communication relies, and the rapid development of contemporary civilization in all fields on the one hand, and the great use of various media and communication, have hand because of the efforts made - it is for our day - that is still insufficient to preserve the desired image of the Arabic language, and the desired image for Arabic linguistic use. _ What is the difference between media and communication? _ What is the role of the

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

media and communication in promoting or declining Arabic linguistic use? _ What is the importance of directing these means to serve the Arabic linguistic use
Keywords: communication- linguistic use- mass media- promoting- declining ?

1_ مقدمة:

لقد كان الإنسان في الماضي يتصل بالأفراد في المحيط الذي يعيش فيه، ويختلط بهم في وقت لقياه معهم، وفي أماكن خاصة أو مرافق عامة يرتادونها أو يردون إليها، وهو في الوقت الحاضر يستطيع أن يلتقي بمن يشاركه في اللغة متى شاء، ويتصل بفئات هو يريد التحدث إليها كلما أراد، إن لم يقصدهم قصدوه، وإن لم يطرق أبوابهم طرقوا بابه. فقد مكنت وسائل الاتصال هذه لنفوذ اللغة وأصبح الإنسان يستمع من خلالها إلى جلجلة الكلمة تهز حياته هزا وتنفذ بمعناها بقوة إلى وجدانه، وفي ذلك ما يوجب الحذر ويدعو إلى تحليل الدور الذي تقوم به هذه الأجهزة في توصيل اللغة بغية التعرف على ما لها من إيجابيات في تلقين اللغة أو في نشرها، وما قد ينشأ أو يطرأ من آثار سلبية على اللغة من جراء سوء استخدامها لأن شمولية الوسيلة الإعلامية للمجالات الحياتية جميعا سوف تكون له نتائج وتداعيات على المستويات كافة. وإذا كانت العملية الإعلامية بهذه الخطورة، وكانت اللغة هي أداتها ووعاءها، فأين دور العربية في وسائل الإعلام اليوم والوصول إلى الآفاق الحياتية المتعددة؟ وما هي سبل النهوض بالاستعمال اللغوي العربي؟ وبجعل هذه الوسائل – نظرا لشساعة انتشارها وقوة تأثيرها– ركيزة أساسية لهذا النهوض؟ كل هذا سنتدرج في عرضه، وتبيين أبعاده، من خلال الخطوات الآتية :

_تحديد المفاهيم :

– معنى الوسيلة لغة واصطلاحا

– معنى الإعلام لغة واصطلاحا

– معنى الاتصال لغة واصطلاحا

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

– معنى الاستعمال اللغوي العربي

_ الفرق بين الإعلام والاتصال

_دور وسائل الإعلام والاتصال في الارتقاء بالاستعمال اللغوي العربي

_ دور وسائل الإعلام والاتصال في الانحدار بالاستعمال اللغوي العربي

_أهمية توجيه وسائل الإعلام والاتصال لخدمة الاستعمال اللغوي العربي

_ مقترحات لجعل وسائل الإعلام والاتصال في خدمة الاستعمال اللغوي العربي

_ خاتمة.

2_ تحديد المفاهيم:

1-1_ معنى الوسيلة لغة واصطلاحا : الوسيلة لغة التوصل إلى الشيء برغبة ، وهي أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة، قال تعالى :" وابتغوا إليه الوسيلة " (المائدة : 35)، والواسل الرغب إلى الله تعالى(1)

واصطلاحا: وسائل الاتصال الحديثة هي أدوات لنشر كافة أنواع المعلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية (2)

1-2_معنى الإعلام لغة واصطلاحا : الإعلام لغة: من مادة علم يعلم علما، ويدل على أثر بالشيء يتميز به(3)، فنقول: أعلمته بكذا أي أشعرته، وعلمته تعليما، والعلم من صفات الله عز وجل فالله العالم العليم العلام (4)، والعلم نقيض الجهل. ويقال: استعلم لي الخبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه (5) وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته(6)

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

واصطلاحا : الإعلام هو كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات بطريقة موضوعية وبدون تحريف، بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الصحيحة عن هذه القضايا والمعلومات، وبما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة (7)

1-3_معنى الاتصال لغة واصطلاحا: الاتصال لغة: وصل بمعنى اتصل، والوصل ضد الهجران ، وبينهما وصلة أي : اتصال وذريعة، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، والجمع وصل ، والتواصل ضد التقاطع (8)، وقيل : الاتصال لغة : اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويضاد الانفصال (9)

واصطلاحا: هو العملية التي بمقتضاها يتفاعل مرسل الرسالة ومستقبلها في مضامين معينة، أو هو تفاعل بين طرفين، وفي هذا التفاعل تنقل أفكار ومعلومات أو وقائع وعواطف وآراء، ومشاركة الصور الذهنية والتوجيه والإقناع (10). وهو عملية ديناميكية يقوم بها شخص ما – أو أشخاص – بنقل رسالة تحمل المعلومات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين، لتحقيق هدف ما عن طريق الرموز، ولتحقيق استجابة ما في ظرف ما (أو سياق/بيئة اتصالية) بغض النظر عما قد يعترضها من تشويش (11)

1- **الفرق بين الإعلام والاتصال:** ولكي يتحقق الاتصال لا بد أن يتلقى الطرف الأول ردا فوريا أو مؤجلا على رسالته، وأن تستمر الردود مع استمرار توجيه الرسائل، فإذا انقطعت الردود أصبحت الرسائل بثا أحادي الاتجاه (12)

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وعليه يمكن التمييز بين العملية الإعلامية والعملية الاتصالية من خلال رد فعل العنصر المتلقي (أو ما يسمى بالرجع أو التغذية المرتدة feed back)، حيث يسير الإرسال في العملية الأولى في اتجاه واحد (من المرسل إلى المتلقي) في حين يكون الإرسال في العملية الثانية في اتجاهين (من المرسل إلى المتلقي، ومن المتلقي إلى المرسل) في شكل استجابات متعددة الأشكال.

والاتصال الجماهيري: هو عملية الاتصال التي تتم باستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية المتميزة في قدرتها على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات، ولأفراد غير معروفين للقائم بالاتصال، تصلهم الرسالة في نفس اللحظة وبسرعة مدهشة، مع قدرة على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلا، والمقدرة على نقل المعارف والمعلومات والترفيه (13)، ويطلق عليها أحيانا وسائل الإعلام mass media، وهي تشمل الأنواع الآتية:

أ_ الوسائل المقروءة: وتشمل كل ما هو مطبوع مثل الجريدة والمجلة والكتاب

ب_ الوسائل المرئية المسموعة: وهي تشمل السينما والتلفزيون والتسجيلات المرئية المسموعة (أشرطة الفيديو والأقراص المدمجة CD والأفلام السينمائية)

ج_ الوسائل المسموعة: وهي تشمل الإذاعة والتسجيلات (الأسطوانات والأشرطة المسجلة- الكاسيت- والأقراص المدمجة CD)

د_ الوسائل التفاعلية الرقمية (المرئية المسموعة المقروءة): مثل الإنترنت والهاتف الجوال.

1-5_ معنى الاستعمال اللغوي العربي: يشهد المجتمع العربي صورا متعددة للاستعمالات اللغوية (تتفاوت حالاتها من بلد لآخر، ومن قطر لآخر داخل البلد الواحد)، لكن المقصود هنا بالدراسة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

هو الاستعمال العربي الفصيح، الذي يُنشد أن يظل دوما الرابط الوطيد الجامع والموحد لأبناء الوطن العربي والإسلامي.

2_ دور وسائل الإعلام والاتصال في الارتقاء بالاستعمال اللغوي العربي : لقد قدمت هذه الوسائل لغة جديدة اصطلح الإعلاميون والباحثون على تسميتها باللغة الإعلامية وهي "اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام، وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب ذلك لأن مادة الإعلام في التعبير عن المجتمع تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة"(14) ولكن لا يصل الأمر إلى ما ذهب إليه الدكتور شرف حين قال: "إن الإعلام والصحافة – بوجه خاص– قد حققا للغة العربية كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة، وكل ما نادى به الغيورون على هذه اللغة من وجوب تبسيطها بحيث يفهمها أكبر عدد ممكن من القراء، ومن وجوب تزويدها بالحيوية الكافية حتى لا يضيق بها أحد من القراء، بل من وجوب تطويرها حتى تتسع للتعبير عن كل جديد أو مستحدث في الأدب والعلم والفن جميعا" فهو حكم مبالغ فيه جدا. (15)

إن مسألة النهوض باللغة العربية وتأكيد وجودها يمكن أن تتم عبر المؤسسة التعليمية والمجامع اللغوية، بيد أن المؤسسات الإعلامية تتبوأ الريادة في هذا المجال، لأنها ببساطة الأكثر اتصالا بالناس، والأكثر ملازمة لهم، والأكثر عدة و عددا، ولغة الإعلام على الرغم من خصوصيتها، إلا أن وسطيتها –أي موقعها بين النثر العلمي والأدبي ولغة الحديث اليومي– تمنحها قوة الاستخدام وحسن التبليغ وشساعة الانتشار وطول الملازمة. وهكذا يمكن للإعلام أن يخدم اللغة العربية ويرقيها بطرق شتى:

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

– من ذلك صقل لسان جمهورها وتهذيبه من خلال ترقية اللهجات العامية والتأسيس للغة مشتركة موحدة. لا تفرط في اللفظ القديم، ولا تجاري كل جديد حديث، ولكن تكون بين ذلك وسطا.

– وكذلك يشكل تعامل وسائل الإعلام مع المصطلحات الجديدة أهمية قصوى في حياة الأمة العلمية والثقافية(16) فهي بحكم انتشارها الواسع قادرة على تيسير انتشار هذه المصطلحات،

– كما يمكن لوسائل الإعلام أن تكون بمثابة الدرس التطبيقي في التعامل مع اللغة العربية توظيفا ونطقا وإبداعا وإحياء أو تجديدا.

– كما يمكن لوسائل الإعلام أن تحقق التنمية اللغوية ، فقد عرفت اللغة العربية توسعا مذهلا نتيجة لاتساع رقعة الإعلام وتأثيره في المجتمعات ،فانتشرت اللغة عبر وسائل الإعلام بشكل لم تعهده اللغة العربية عبر تاريخها الطويل فعرفت بذلك سرعة في النمو والتطور إذ غذاها الإعلام بألفاظ وتعابير جديدة بفعل الترجمة الآنية لعبارات أجنبية، يقول الأستاذ أحمد مطلوب "إن الصلة بين اللغة والحضارة تتضح في مجال التأليف والترجمة ،حيث أصبحت اللغة العربية قادرة على التعبير عن الحضارة بأحلى صورها بفضل ما طرأ عليها من نمو وتطور في ألفاظها وأساليبها استجابة لتطور الحياة وتقدم الحضارة والاتصال بالحضارات المختلفة"(17)

ويقول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح "إن هناك منبعين أساسيين يؤثران في استعمال الناس اللغة أيما تأثير وهما عاملان قويان جدا في انتشار ألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية والتقنية، بل ولا مفر أبدا من هذا التأثير ولا مرد له، وهما المدرسة وامتدادها من جهة، ووسائل الإعلام على اختلاف أنواعها من جهة أخرى"(18) والمدرسة –على عظمة قيمتها وجهدها– يبقى مجالها أضيق إذا ما قورن بمجال مدرسة الإعلام وسعة انتشارها وسرعة تأثيرها ...

3_ دور وسائل الإعلام والاتصال في الانحدار بالاستعمال اللغوي العربي : إن وسائل الإعلام والاتصال كما لها دور كبير في خدمة اللغة العربية وفي الارتقاء بالاستعمال اللغوي

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

العربي، لها دور كبير أيضا في الإساءة إلى اللغة العربية وفي الانحدار بالاستعمال اللغوي العربي إذا لم تستغل بالكيفية المناسبة، وتتجلى مواطن هذا الأخير في :

-أنه غالبا ما تكون اللغة المستخدمة من خلال أجهزة الإعلام والاتصال لغة مبسطة، عامية فقيرة، ضعيفة المستوى، لأن هذه الأجهزة -باستثناء التلفزيون التعليمي- أجهزة إعلامية بالدرجة الأولى، تهدف إلى إيصال الخبر والإعلان الرسمي والمعلومة السياسية والثقافية الخفيفة والسريعة، هذا بالإضافة إلى كونها ترفيهية عامة تهدف إلى الإمتاع والتسلية، وهي تخاطب الجمهور بكل فئاته ومستوياته، وربما تدعي أنها مضطرة لأن تجعل لغتها مبسطة مألوفة لدى هذا الجمهور ليفهمها كل أفراده وبذلك تتمكن من تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها، فلو ارتقي بمستوى لغتها فلربما عجز الكثيرون من ذوي المستويات اللغوية أو الثقافية البسيطة عن استيعاب ما تقدمه من موضوعات(19)

- أن من أكبر العوامل الضارة باللغة العربية وبمستقبلها استعمال اللهجات العامية في وسائل الإعلام و"الذين ينادون بإحلال العامية لسهولتها محل الفصحى لصعوبتها هم أشبه بمن ينادون بتعميم الجهل لأنه سهل وإلغاء العلم لأنه صعب المنال"(20) يقول الدكتور مسعود بوبو: "ينبغي لنا ألاّ يغيب عن بالنا أن الظاهرة اللهجية لا تقف عند النطق كما كان الحال قديما، بل

تتعداه إلى الكتابة المرئية... والكتابة اللهجية تنطوي على الخطأ الإملائي والخطأ النحوي، ورؤيتها على هذه الصورة المتكررة يرسخها في أذهان أجيالنا قبل معرفتهم السلامة اللغوية، وهذا يجعل من العسير محوها من أذهانهم"(21)

- أن مشكلة الأخطاء اللغوية عند الإعلاميين أنها ملحوظة وبتجاهلها تصبح هذه الأخطاء هي القاعدة، وتصل هذه الأخطاء إلى قاعدة عريضة من الجمهور فتشيع وتصبح ظاهرة للعيان، وما

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

لم يكن هناك تصحيح دائم لهذه الأخطاء وتقويم مستمر للأداء اللغوي لهؤلاء الإعلاميين فمن الممكن أن تضيع اللغة في سنوات معدودات، ونفقد هويتنا في سنوات أقل (22)

– أنه "يلاحظ أن ثم ضعفا عاما في الأداء اللغوي الإعلامي :قراءة وإلقاء، وصياغة أخبار وافتتاحيات، وتعليقات وتحقيقات، ضعفا يصل إلى حدود الخطأ في القرآن الكريم، وفي أسماء مشهوري الأعلام والأماكن .. ويصل الأمر بمذيع إلى عدم إجادة قراءة بيت شعر" (23)

–وتتسرب عبر وسائل الإعلام – في كثير من الأحيان – ألفاظ وعبارات وتراكيب لغوية غير سليمة في نطقها أو غير واضحة في تركيبها وصياغتها وتختلط بمفردات اللغة ويلتقطها أفراد الجمهور دون وعي منهم وتشيع بينهم دون إدراك لعدم صلاحيتها أو سلامتها، ويحدث ذلك في العادة نتيجة لسوء ترجمة بعض البرامج أو لتأثر بعض الإعلاميين بلغة أجنبية معينة أو بأخرى نتيجة لعدم وجود الكفاءة اللغوية لدى بعض آخر منهم، أو لعدم تلقي بعضهم التدريب الكافي وعدم اهتمامهم باللغة على النحو المطلوب، ومهما كانت أسباب هذه الظاهرة فإنه بلا شك لها نتائج سلبية خطيرة على اللغة وعلى مستخدمي اللغة ولاسيما الناشئة منهم (24)

– ونتيجة للابتذال واستخدام الألفاظ والكلمات الهابطة من طرف الإعلاميين وعدم الحفاظ على الحد الأدنى من الأصول والقواعد اللغوية أدى إلى الاستخفاف بقواعد اللغة العربية، كم أدى ذلك إلى الترويج إلى السوقية وشيوع الكلمات والمصطلحات غير اللائقة (25)

– كما أن غياب التنسيق على مستوى المؤسسات الإعلامية والعلمية ومجامع اللغة العربية كان له الأثر السيء، إذ أدى إلى شيوع ظاهرة تعدد المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي، وبالتالي خلق التشتت اللغوي بين الناطقين بالعربية (26)

– وأن إظهار الفصحى في الأعمال الدرامية وغيرها على أنها لغة علماء الدين، يوحي للمشاهد بأن استخدام هذه اللغة يقتصر على هؤلاء وهذا ينذر بإقصاء الفصحى وإبعادها عن كل مجال

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

علمي أو ثقافي أو اجتماعي وجعلها لغة شعائرية تؤدى بها الصلوات وتلقى بها الخطب في المساجد.. فقط. كذلك غالبا ما تكون اللغة العربية في هذه الأعمال موضع سخرية واستهزاء ويكون مدرس اللغة العربية بائسا مسكينا تبعث كل مواقفه على السخرية به..(27)

– ويرجع بعض الدارسين سبب هذا التدني في المستوى اللغوي المستعمل في هذه الوسيلة إلى التخلف التعليمي الذي يشهده محيطنا والذي جعل لغتنا العربية غريبة لدى أهلها مما دفع المعنيين بأمر الإعلام يبحثون عن صيغة لغوية تنزل بالرسالة إلى مستوى أمية الجمهور، دون أن تعمل على تطويره ليصل إلى مصاف المتعلمين القادرين على فك رموز اللغة العربية (28)

3-1- رصد أهم أخطاء الإعلاميين: إن تتبع الأخطاء اللغوية المختلفة في وسائل الإعلام والاتصال راجع في المقام الأول إلى الغيرة على اللغة العربية والحرص على سلامة استعمالها، وراجع بعد ذلك إلى التنبيه إليها وتصحيحها حتى لا تكون مدرسة مظللة لمستقبليها.

ولقد نهض بعض العلماء لرصد الأخطاء التي وقعت فيها وسائل الإعلام عن طريق الكتاب والمذيعين، ويلحق بهؤلاء ضيوف البرامج المختلفة من أدباء وساسة وكتاب وغيرهم، وكانت نتيجة هذا الرصد عددا من الكتب القيمة منها:

– لغة الجرائد للشيخ إبراهيم اليازجي

– أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين للدكتور أحمد مختار عمر

– لغة الإعلام اليوم بين الالتزام والتفريط للدكتور أبراهيم الدرديري

– الواقع اللغوي والهوية العربية للدكتور أحمد سمير بيرس ....

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

4_ أهمية توجيه وسائل الإعلام والاتصال لخدمة الاستعمال اللغوي العربي : إن وسائل الإعلام والاتصال بإمكانها تسهيل استخدام الفصحى في حياتنا اليومية وتخليص العربية من سطوة اللهجات العامية المتزايدة ، وذلك بوضع خطة مدروسة وفق مراحل متدرجة يشترك في إعدادها ووضعها اللغويون والتربويون وعلماء النفس... يكون الهدف منها معالجة ما هو سائد من خلال تشخيص مشاكل الاستعمال اللغوي العربي في مختلف هذه الوسائل، والبحث عن أسبابها، والسعي بكل صدق لإزالة كل العراقيل التي تحول دون اكتساح الاستعمال اللغوي العربي الفصيح لمختلف برامج هذه الوسائل.

إذ ينبغي العمل بكل جهد وبكل جدية لتكون الوسيلة الإعلامية بحق المدرسة التعليمية التعلمية الثانية التي تساند وتكمل وظيفة المدرسة التي يتدرج فيها الإنسان في مختلف مراحله التعليمية، وتكون بالفعل الميدان التطبيقي المثالي للاستعمال اللغوي العربي الفصيح لان هذا سيساهم بصورة كبيرة جدا في خلق بيئة لغوية فصيحة يتشبع منها المتلقي ويرتقي من خلالها مستواه اللغوي وذوقه الأدبي. لأن هذه الوسائل لها من سعة الانتشار وقدرة التأثير وكثرة التلقي ما يخولها أن تتحمل مهمة خدمة الاستعمال اللغوي العربي بكل جدارة واستحقاق في حال حسن توجيهها وحسن استغلالها.

4_1_ كيفية توجيه وسائل الإعلام والاتصال لخدمة الاستعمال اللغوي العربي: إن توجيه وسائل الإعلام والاتصال لخدمة الاستعمال اللغوي العربي يستدعي:

– زيادة البرامج التعليمية التي تولي اهتماما خاصا بالمفردات اللغوية وبطرق نطقها وبيان معانيها وطرق تركيبها وكيفيات وحالات استعمالها، وكذلك زيادة حلقات مثل هذه البرامج ومضاعفة فترات بثها واختيار الفترات الملائمة لهذا البث كفترات العطلات الرسمية والمناسبات التي يكون الأطفال والناشئة فيها حاضرين في منازلهم وتتاح لهم فرص المشاهدة.(29)

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

– انتقاء الألفاظ وتقديمها عبر البرامج في سياقات ملائمة وعلى نحو تدريجي تراعى فيه قدرات الأطفال والناشئة العقلية وقابليتهم على التصوير والحفظ والإدراك والفهم، كما يراعى فيه عدم التكرار الممل للصيغ والتراكيب اللغوية.

– تقديم مسلسلات الأطفال كالقصص والمغامرات باللغة العربية الفصحى البسيطة(30) حتى تفهم بسهولة ويتأثر الطفل بلغتها وأسلوبها. فينعكس ذلك على لغته الخاصة، ويحببه في لغته الأم.

– زيادة عدد البرامج العلمية والثقافية التي تقدم باللغة الفصحى والتي تكون في الغالب محببة للمشاهدين ومن ضمنهم الأطفال والناشئة سواء كانت هذه البرامج منتجة محليا أو مترجمة، على أن يقدم هذه البرامج كلها أناس متمكنون يمتلكون ثقافة لغوية وافية ويتميزون بطلاقة تعبيرية جيدة، ونطق سليم، فذلك له أثر كبير على جذب المشاهدين والمستمعين صغارا أم كبارا، وشدهم إلى هذه البرامج ونقل مفردات اللغة إليهم على الوجه السليم وتشجيعهم بطريق مباشر أو غير مباشر على التقاط نسبة كبيرة من المفردات بنطقها السليم ومعانيها الصحيحة(31)

– متابعة الأخطاء اللغوية التي تتسرب من خلال أجهزة الإعلام والعمل بحرص على تصحيحها والتنبيه عليها للحد من شيوعها وتأثيرها على اللغة (32) وعلى الاستعمال اللغوي.

والمشكلة الأساس في كيفية الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام لا تعني مجرد رصد وإحصاء الأخطاء على الإعلامي ومحاولة تصويبها، يقول الدكتور إبراهيم مصطفى وزملاؤه: إن أفضل طريقة لتعليم اللغة وأيسرها وأقربها إلى مسايرة الطبيعة، هي أن نستمع إليها فنطيل الاستماع، ونحاول التحدث بها فنكثر المحاولة، ونعتمد على موهبة المحاكاة أن تؤدي عملها في تطويع اللغة وتملكها، وتيسير التصرف بها، وتلك سنة الحياة في اكتساب الأطفال لغاتهم من غير معاناة ولا إكراه ولا مشقة، فلو استطعنا أن نصنع هذه البيئة التي تنطلق فيها الألسن بلغة فصيحة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

صحيحة، نستمعها فتنطبع في نفوسنا، ونحاكيها فتجري بها ألسنتنا، إذا لملكنا اللغة من أيسر طرقها، ولمهد لنا كل صعب في طريقها(33) وهذا يعني أن وسائل الإعلام قادرة على تنمية الملكة اللغوية عند المتلقي من خلال دوامه على الاستماع إلى الكلام الفصيح ومحاكاته له.. وبهذا يكون الإعلام سندا ودعما للعملية التعليمية والتربوية "لا وسيلة استلاب ثقافي وجسرا لنقل(الآخر) بكل أحماله المقترنة بالكلمة والصورة"(34)

ثم إن اللغة من أهم مقومات كل أمة وعلينا أن نرعاها ونسعى دائما إلى تحديثها وتبسيط صعابها والارتقاء بها فهي دعامة المستقبل الواحد والمصير المشترك ، وإنه مما لاشك فيه أن الإعلام المعاصر من أهم عوامل التطور اللغوي، وأن التزام القائمين على الإعلام بقواعد الدقة، من شأنه أن يضبط هذا التطور، وأن يضعه في مجراه الصحيح. فواقع الإعلام في الوطن العربي على امتداده في حاجة إلى معالجة علمية موضوعية من أجل تأمين المستقبل الزاهر للغة الضاد وفي حاجة إلى التعاون الوثيق بين المؤسسات التعليمية والثقافية والوسائل الإعلامية للحفاظ على العربية وعلى سلامة استعمالها.

5_ مقترحات لجعل وسائل الإعلام والاتصال في خدمة الاستعمال اللغوي العربي:

إن مخالفة الاستعمال اللغوي في العربية لمعيار هذه اللغة أمر مألوف في تاريخها الطويل، حين تصدى العلماء لكبح جماح هذا الخطر الداهم صيانة للعربية، وحفظا لسلامة استعمالها، فأنتج جهدهم هذا في التصويب والتصحيح "لحن العامة، وما تلحن فيه العوام، ولحن الخاصة، وأوهام الخواص.." ورغم كل ما بذل لأجل التضييق على الخطأ اللغوي والحيلولة دون انتشاره وشيوعه إلا أن ذلك لم يتحقق وظلت دائرة الخطأ اللغوي تتسع وتطغى على الألسن لتستمر من حينها إلى يومنا هذا مع استمرار الجهد العربي لحفظ العربية وحفظ سلامة استعمالها. يقول داغر: "ومع كل ما طالعته في أثناء هذه السنين الطويلة من الرسائل والمقالات التي وضعها النقاد وأشاروا فيها إلى الخطأ الشاسع المستفيض في أقلام الكتاب والشعراء وعلى ألسنة المتكلمين والخطباء، كنا

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

نرى بعين الحزن والأسف أن الفائدة المرتجاة من نقد الناقدين وإصلاح المصلحين ضعيفة الأثر قليلة الشيوع ، وأن الخطأ اللغوي يتسع كل يوم نطاقه" (32)

وقد تضاعف الخطر اليوم لأن سرعة انتشار الخطأ اللغوي متزايدة كون الوسائل الإعلامية والاتصالية المعاصرة جعلت العالم كله قرية صغيرة، سهل الوصول إلى أي بقعة فيها، لهذا وجب مضاعفة الجهد لمحاربة الخطأ اللغوي في هذه الوسائل من جهة، والعمل بكل جدية على تطويع هذه الأخيرة لخدمة الاستعمال اللغوي العربي، ولنشر اللغة العربية، ولحفظ مكانتها بين اللغات العالمية وذلك ممكن من خلال:

– وجود قرار سياسي صادق يهدف إلى دعم الاستعمال اللغوي العربي الفصيح في وسائل الإعلام والاتصال.

–الحرص على أن تكون برامج هذه الوسائل هادفة، مفيدة، وأن يكون القائمون عليها على كفاءة لغوية وخطابية.. تسمح لهم بسلك الطريق الأنسب والأصلح للتأثير الإيجابي في السلوك اللغوي للمتلقين.

–السهر على أن تكون الوسيلة الاتصالية والإعلامية مدعمة للعملية التعليمية التعلمية، خاصة ونطاق انتشار هذه الوسائل أوسع، وبعد تأثيرها أعمق.

– تقديم التكوين الأنسب لمن سيلتحق بالعمل في هذه الوسائل _ من مذيعين، ومقدمي برامج الأطفال خاصة، ومقدمي نشرات الأخبار، ومعدي مختلف البرامج التثقيفية أو الترفيهية.. لاشتمال هذا التكوين بالضرورة على برنامج ثري لتمكين هذه الفئة من أساسيات العمل الإعلامي الذي من المفروض أن تكون قاعدته وركيزته الأولى التمتع بالكفاءة اللغوية العالية (لأن فاقد الشيء لا يعطيه)

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

– التنسيق بين جهود القائمين على الوسائل الاتصالية والإعلامية ومختلف الهيئات العلمية والمجامع اللغوية بغية الاستفادة من مختلف هذه الجهود وتسخير العملية الإعلامية لتقوم بواجبها في تعميم نتائج هذه الجهود وإعلامها للرأي العام (كنشر الجديد المصطلحي ودعمه..)

6_ الخاتمة: إن جميع الأمم تسهر على خدمة لغاتها وحفظ سلامة استعمالاتها اللغوية ولا تدخر جهدا لأجل ذلك ، وهذا ما فعله الغيارى على اللغة العربية من قرون خلت إلى يومنا، فقد تتبعوا الاستعمال اللغوي العربي منتقدين ومصححين وام تتوقف أقلامهم ولا حناجرهم عن المناداة بضرورة حفظ هذا الاستعمال، ومع ذلك لا يزال الخطر محدقا بالعربية وبسلامة استعمالها، وناقوس هذا الخطر يدق بقوة أكثر من أي وقت مضى، لأن سرعة انتشار الخطأ اللغوي اليوم لا تقارن بأي فترة مضت، والوسائل الإعلامية والاتصالية التي من المفروض أن تكون الحصن الحصين لحفظ الاستعمال اللغوي العربي ونشره وترسيخه.. قد أساءت –أكثر مما أفادت– إلى اللغة العربية وإلى سلامة استعمالها من خلال توظيف اللهجات العامية والألفاظ الأجنبية في مختلف هذه الوسائل، ومن خلال عدم التمكن من الاستعمال اللغوي العربي الفصيح والافتقار إلى الكفاءة اللغوية المؤهلة لتأدية مثل هذه المهام العظيمة.

إن وسائل الإعلام والاتصال قادرة على تقديم خدمات جليلة للغة العربية ولسلامة الاستعمال اللغوي العربي متى أزيلت العراقيل وصدقت النوايا وتوفرت الأسباب وهيئت الظروف وتوحدت الجهود، فمتى يحين ذلك؟!

_ الهوامش:

1_ الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن ، 1412هـ ، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، ط1 ، بيروت ، دار القلم (821)

2_ سيد محمد ساداتي ، الدعوة ووسائل الاتصال ، مذكرة (ص 1)

3_ أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، دار الجيل (4 /109)

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

4_ الفراهيدي الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلى (2/ 152)

5_ ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق تامر أحمد حيدر ، عبد المنعم خليل إبراهيم ، بيروت ، دار صادر(12/ 4846486)

6_ الجوهري ، الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (5 / 1990)

7_ فتحي الإبياري ، نحو إعلام دولي جديد (دراسات إعلامية معاصرة) 1988م ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ص16)

8_ سيد محمد ساداتي ، مرجع سابق (ص1)

9_ الأصفهاني ، مصدر سابق (823)

10_ سيد محمد ساداتي ، مرجع سابق (ص1)

11_ صالح خليل أبو إصبع ، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة 1427هـ-2006م ، ط5 ،عمان ، الأردن ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع (ص14)

12_ مجموعة من المؤلفين ، مقدمة في وسائل الاتصال 1409هـ-1989م ، ذ1 ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة مصباح(ص 18)

13_ صالح خليل أبو إصبع ، مرجع سابق (ص 25)

14_ عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية 1411هـ-1991م ، ط1 ، بيروت ، دار الجيل(ص170) . والمدخل إلى وسائل الإعلام 1409هـ-1989م ، ط2 ، القاهرة-بيروت ، دار الكتاب المصري-اللبناني(ص 242)

15_ عبد العزيز شرف ، اللغة الإعلامية ، مرجع سابق (ص 172)

16- نور الدين بليبل ، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام 1422هـ-2001م ، ط1 ، قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (ص 44)

17_ أحمد مطلوب " دور اللغة العربية في الإشعاع الحضاري" ، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية ، مجلة اللغة العربية 2001م ، الجزائر ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية (ص51)

18_ عبد الرحمان الحاج صالح " تأثير الإعلام المسموع في اللغة وكيفية استثمارها لصالح العربية " ، مجلة اللهجات (الفصحى والعامية) 2006م ، القاهرة ، منشورات مجمع اللغة العربية المصري (ص 615)

19_ وفيق صفوة مختار ، وسائل الاتصال والإعلام وتشكيل وعي الأطفال والشباب 2010م ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (ص 287)

20_ عز الدين الخطيب التميمي " التآمر على اللغة العربية " 1401هـ ، مجلة الأمة ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر (ص 90)

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال:81-97 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

21_ مسعود بوبو" الفضائيات واللغة" ، مجلة الفيصل السعودية ، محرم 1419هـ-مايو 1988م، العدد 259 (ص 46)

22_ سامي الشريف ، أيمن منصور ندا ، اللغة الإعلامية المفاهيم-الأسس-التطبيقات 1425هـ-2004م ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام (ص 165)

23_ مسعود بوبو " مشكلة الأداء في اللغة العربية أسباب الضعف ووسائل العلاج " ، ندوة اللغة العربية 1977م ، دمشق ، مجمع اللغة العربية (ص 32)

24_ وفيق صفوت مختار ، مرجع سابق (ص 293)

25_ نور الدين بليبل ، مرجع سابق (ص 111)

26_ المرجع نفسه (ص 124)

27_ خديجة زبار الحمداني ،اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية أو التلفاز أنموذجا – آثار ومتطلبات ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات (ص 378-379)

28_ مصمودي دليلة " الفضائيات العربية بين اللغة الإعلامية والاستعمال اللغوي ، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، المجلد1 (31مارس/ آذار2009م) ، الوادي ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، كلية الآداب واللغات (ص 288)

29_ وفيق صفوت مختار، مرجع سابق (ص 296)

30_ المرجع نفسه (ص 297)

31_ المرجع نفسه (ص 298)

32_ المرجع نفسه (ص 301)

33_ نور الدين بليبل ، مرجع سابق (ص 37)

34_المرجع نفسه (ص 38)

35_ الموسى نهاد ، اللغة العربية وأبناؤها 1990م ، ط2 ، مكتبة وسام (ص 112)